

الميزان الصرفي

الميزان الصرفي (أو التمثيل) ، وهو لفظ يؤتى به لبيان أحوال أبنية الكلم في ثمانية أمور : الحركات، والسكنات، والأصول، والزوائد، والتقديم، والتأخير، والحذف وعدمه.

وقد اتخذهُ العلماء من مادة لفظية هي "فعل" لتكون من جنس ما توزن به، ولم يعرف من صاحب فكرة اتخاذ مادة الميزان، أو من وضعها، والمرجح أنها من صنع واحد من جبل الرواد، فقد استخدمها سيبويه، وليس هنالك دليل يؤكد نسبتها إليه، وقد تكون من صنع علماء القرن الأول، لأن الخليل (ت ١٧٠هـ) عالج مادة كتابه "العين" من خلال معرفته بالأصل والزوائد، وما تتصرف إليه الكلمة، وهذا يرجح أنها ليست من وضع الخليل، فلم تأتِ إشارة في ذلك من تلاميذه.

وبحث العلماء سبب اختيارها من مادة ثلاثية هي "فعل"، فعملوا ذلك أن أكثر مفردات العربية ثلاثية، فردوا كثيراً من الكلمات إلى أصول ثلاثية، وقد اتخذوها من مادة "فعل" وذلك للأسباب الآتية :

أ- أن الذي يطرد فيه التغيير ويكثر الفعل والأسماء المشتقة منه.

ب- مادة (ف ع ل) أشمل المواد وأعمها، فكل حدث يسمى فعلاً، فجواب سؤال : ما تفعل أي شيء يجاب به صلح جواباً له.

ج- مخارج حروفها ثلاثة، فالفاء أسناني شفوي، والعين حلقي، واللام لثوي، فمثل اللفظ مخارج الأصوات الرئيسية، وهي : الحلق، والفم، والشفيتين.

والوزن : أن تقابل حروف الكلمة التي يراد معرفتها، بما يقابلها في الميزان، فإن كانت ثلاثية الأصول غير مزيدة، نحو : ضرب، قبل الحرف الأول منها بما يماثلها في الميزان، وهو (الفاء)، فيسمى الضاد فاء الكلمة، والثاني (الراء) يقابل العين، ويسمى عين الكلمة، والثالث (الباء) يقابل اللام، فيسمى لام الكلمة، أو لام الفعل، وتسمى الكلمة تركيباً، وإن كانت مخصوصة : صيغة، وبناء، ومثال، وذلك نحو المصدر والمشتقات، وأبنية الأفعال، والصفات، وتوزن

الكلمات على النحو التالي :-

أولاً : وزن المجرد :-

✕ وزن الثلاثي المجرد، نحو : "حَمَلَ"، وزنها : فَعَلَ، قوبلت الحروف بالحروف والحركات بالحركات.

✕ فإن زاد الكلمة عن ثلاثة أحرف ينظر في حروفها، فقد تكون أصولاً رباعية أو خماسية (في الأسماء فقط)، وقد تكون بعض حروفها زوائد، فإن كانت رباعية الأصل : زدنا في الميزان لهماً على أحرف "فعل" في الفعل أو الاسم نحو : دحرج : فَعَلَ، وكذلك وزن بعثر وهرقل. والاسم نحو : جَعَفَر : فَعَّلَ، وصَقَب (الطويل من الرجال) : فَعَّلَ، وإن كانت خماسية الأصل (في الأسماء) توزن على مثالين، ويبين ذلك وزن جَحْمَرَش : فَعَّلَل، بثلاث لامات متحركة مفككة. وتقول في وزن سَفَرَجَل : فَعَّلَ، ضعفت اللام الأولى؛ لأنها في الأصل ساكنة تلاها متحرك، فلما سكنت اللام الأولى في المثال وتلاها متحرك مماثل لها في الصوت إدغم المثلان للتخلص من صعوبة نطق أصوات مماثلة أولها ساكن. فإذا كان المضعف ثلاثياً وزن على أصله بفك التضعيف نحو : مرّ : فَعَلَ؛ لأن أصله : مرّر. وشدّ : فعل، فإن كان اسماً سكنت العين؛ لأن الأصل فيها بفك التضعيف السكون، نحو : برّ، نظير "علم".

✕ وزن المحذوف : والمراد به الكلمة التي وقع فيها، حذف، والمحذوف قد يكون أصلاً، وقد يكون حرفاً مزيداً، فإن كان المحذوف أصلاً قوبل بنظيره في الميزان "فعل" فحذف مثله، وذلك نحو : عِدَة (من وعد) وزنها في الأصل : "فِعْلَة" إلا أنه حُذِفَتْ فاء الفعل (في الأصل واو)، فقبول المحذوف بالمحذوف فصار وزنه "عِلَة"، فترن ما بقي بعد الحذف. وتسقط من "فَعَلَ" بإزاء الساقط إن كان المحذوف فاء أو عيناً أو لهماً، فتقول فيما حذفت لاه مثلاً : اسع، واقض : افع، وافع، وتوضع الحركة في الميزان بإزاء مكانها في الكلمة الموزونة. وإن كان المحذوف مزيداً،

فلا يعتبر به في الميزان؛ لأنه يخرج عن أصوله.

ثانياً : وزن المزيد بالتكرير والتضعيف : قد تكون الزيادة في تكرير حرف أصل نحو التكرير، والتضعيف.

✧ **وزن المكرر :** إن كان الحرف المكرر أصلاً في الكلمة، كرر أيضاً في الميزان (المثال) نحو : جلبب : فَعَلَّ، وقد زيدت فيه الباء للإلحاق، ويعامل حرف الإلحاق معاملة الأصل في الحروف الصحيحة؛ لأنه جئ به ليلحق بالرباعي المجرد نحو : دحرج. ويقال في وزن حَلَّتِيت (نوع من الصمغ) فَعَلِيل.

✧ **وزن المشدد أو المضعف :** وهو الحرف الذي يضعف في النطق، ويسمى أيضاً "المدغم"، ويقابل بمثله في الميزان مضعفاً نحو : حطَم : فَعَل، قطع : فَعَل، وذلك لأن المضعف أصل.

ثالثاً : وزن المزيد بحرف من حروف الزيادة : وهي عشرة، يجمعها "سأتمونيها"، وتقابل أصول الكلمة بحروف الميزان، وتزاد حروف الزيادة في الميزان (المثال) بلفظها نحو : الألف في قائل، والأصل فيها قاول من قول، ثم قلبت الواو همزة، لمجيئها بعد ألف، فقلبت همزة، ولا يؤثر هذا القلب في الميزان؛ لأنه بدل من أصل.

وقد يجتمع زيادة في الأصل، وزيادة بحرف من حروف الزيادة نحو : جَبَّار : فَعَّال، فيه زيادة بتضعيف حرف أصل، وهو الباء، فضعف ما يقابله في الميزان "العين"، وزيدت فيه الألف، وهي من حروف الزيادة العشرة، فزيدت بلفظها في الميزان.

وقد يزداد في الكلمة أربعة أحرف من حروف الزيادة، نحو : مصدر استفعل، استفعلاً، مثل استكبر : استكباراً، واستنكر : استنكاراً، زنة استفعل.

وإن كان الزائد مبدلاً من تاء الافتعال، عبر بها عنه تبعاً للأصل ويعود للأصل، لانتفاء علة قلب الحرف الذي أبدل منه، مثل : اصطبر : افتعل، فالأصل

اصتبر، قلبت التاء طاء لمجاورتها الصاد المفخمة، ففخمت التاء فصارت طاء، ولكنها في افتعل، انتفت فيها علة القلب، فالفاء ليست مفخمة وكذلك العين.

وإن وقع قلب مكاني في الكلمة حدث مثله في الميزان نحو : جذب، مقلوبة عن جذب، فوزن جذب : ففع، ومثل : جواز مقلوب زواج زنة : لعاف، وأهبل مقلوب أبله، زنة ألعف، ومرسح مقلوب مسرح، زنة معقل.

وإن حصل قلب إعلالي في حروف الكلمة التي يراد وزنها، فلا يقع مثله في الميزان، فالكلمة توزن بحسب أصلها، فالعبرة في الأصل، لا بما أعلنت فيه، وذلك نحو : قَالَ : فَعَلَ، لأن أصل الألف واو، واو متحركة بالفتح : قَوْل، فانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، لأن الألف مقلوبة عن واو متحركة، ونحو : دَعَى : فَعَلَ، فالأصل : دَعَوَ، وأجاز عبدالقاهر الجرجاني أن توزن على البدل، فوزن قال : قال، ووزن دعا : فعاً، ولكن هذا الرأي لا يأخذ به جمهور العلماء.

المجرد والمزيد

أبنية الكلمات نوعان : مجرد ومزيد.

أولاً- المجرد أو الأصل : وهو الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها، إلا أن يحذف شيء من أصولها تخفيفاً أو لعدة عارضة، فلا يعتبر بالمحذوف بل بالأصل الذي يرد إلى الكلمة عند انتفاء علة الحذف، فالأصلي يلزم في تصرفات الكلمة، ولا يسقط إلا لعدة، ونبين ذلك من خلال : قَعَدَ، يَقْعُدُ، قُعُوداً، فهو قاعد، وأقعدته إقعاداً، فهو مُقْعَدٌ، فالقاف والعين، والبدال لازمة، فهم فيه أصول، وما سقط في التصريف زوائد.

وقد تحذف بعض الأصول لعدة صرفية نحو : يعد، ويزن، وعدة، وزنة، والأصل: وعد، وزن، وسنين علة الحذف في بابها.

وأقل عدد الأصول ثلاثة في الأسماء، والأفعال، وغايته خمسة في الاسم، وأربعة في الفعل.

ومثال الثلاثي المجرد في الأسماء : زيد، بكر.

وتوجد بعض الأسماء ثنائية، وأصلها ثلاثي: نحو: حم، أخ، يد، وغير ذلك.